

أحكام سجود السهو

و

سجود التلاوة

إعداد وتقديم

محمد أبو الحديد

الكتاب : أحكام سجود السهو وسجود التلاوة

المؤلف : محمد أبوالحديد

المقاس : 23*15

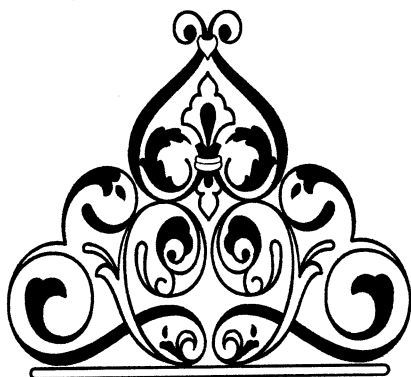
الصفحات : 96

الإيداع القانوني : 2011-4358

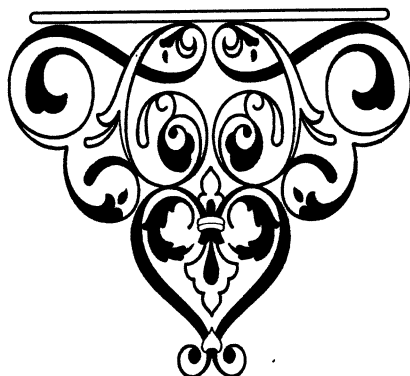
ردمك : 978-9931-321-07-1

دار الموعظة

للنشر والتوزيع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الإهداء

-إلى العالم الفقيه مفتي الديار القسنطينية،....

-إلى الشيخ الجليل إمام المسجد الكبير....

-إلى من كنت أجلس إليه كل يوم أحد بمقصورته

أسأله فيجيب، وأستفتيه فيزيد....

-إلى الشيخ مرزوق بن الشيخ الحسين عليه رحمة الله

أهدي هذا الجهد المتواضع.

المقدمة:

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا رسول الله ﷺ
إبتعثه ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا.. أما بعد:

فإن فكرة تبسيط المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس - عليه رحمة الله - قد راودتني منذ مدة، فهي ثاني مصدر من مصادر الفقه المالكي، وقد عرفت هذا الكتاب حينما كنت في مرحلة التعليم الثانوي، غير أنني - وللأسف - لم أنتفع به كثيرا في دراساتي الفقهية، ولا في دروسي التي كنت ألقياها في المسجد - مسجد عمر بن الخطاب - أو حتى في المدرسة الشرعية - الصمد - التي كلّفت من قبل شيخها ومديرها وشيخنا جميعا - الأستاذ الفاضل سفيان بن الشيخ الحسين - بتدريس مادتي الفقه وأصوله.

قلت : لم أنتفع به، لأنني كنت أجد مشقة عند الرجوع إليه، فالطبعة التي كانت لدي - والتي ما تزال بحوزتي - تعدّ من الكتب الصفراء القديمة، المتلاصقة السطور، والمتداخلة المسائل، وشاب مثلي في بداية تحصيله العلمي لم يكن

ليصبر على مثل هذا، فحرمت من خيرها، وإن كنت أغترف من معينها بين
الفينة والأخرى..

كان هذا منذ ربع قرن من الزمن، وها أنذا وقد فتح الله عليّ بما هو أهله،
فاصطفى لي مجموعة من الشباب المثقف، من طلبة الجامعة والأساتذة
والناشطين في حقل العمل الإسلامي، الذين صبروا معي مدة ثلاث سنوات
شرحت لهم خلالها منظومة العلامة المالكي عبد الواحد بن عاشر، فكانت
المدونة الكبرى عمدي في هذا الشرح إلى جانب أمهات مصادر الفقه المالكي،
كالموطأ وشروحاته، وعلى رأسها الاستذكار والتمهيد لابن عبد البر.

وهذا قطف من روضة المدونة، ستبعه قطوف أخرى فيما نستقبل من الزمن
بمشيئة الله وعونه وسداده، إنه وحده - سبحانه - الموفق والهادي إلى الصراط
المستقيم، وآخر دعوانا أن صلى الله وسلم على محمد وعلى آل محمد وصحابة
محمد والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه أبو عبد الوود محمد أبو الحديد

بتاريخ 04 محرم 1433 هـ الموافق لـ 22 ديسمبر 2001 م.

هـدفـي من هـذا العـمل

- تيسير الرجوع إلى المدونة من قبل الطبقة المثقفة من غير أهل الاختصاص.

- تمكين أئمة المساجد من الرجوع إليها عند الحاجة للإجابة على أسئلة المصلين.

- التعمّد على الرجوع إلى المصادر، فإنما يؤخذ العلم من مظانّه.

- التأصيل لما جاء في المدونة مبتورا عن الدليل.

- ربط المدونة بما جاء في الموطأ.

- التعليق على الأحاديث النبوية الشريفة، تحريجا وإرشادا وبيان المقصود منها متى تطلّب الأمر ذلك.

المَدَوْنَةُ

الكَبِيرَى

مدخل:

تنسب المدونة أحيانا إلى مالك - رحمه الله - فيقال: مدونة الإمام مالك، وهذه النسبة صحيحة باعتبار أنّ أغلب الأقوال التي تضمنتها هي أقوال مالك . وقد تنسب إلى ابن القاسم، وهذه النسبة صحيحة أيضا باعتبار أنّه ناقل لأقوال مالك بالإضافة إلى أنها تضمنت كثيرا من آرائه هو، وقياساته على أقوال مالك .

وكثيرا ما تنسب إلى الإمام سحنون، وهي نسبة لا غبار عليها، فهو الذي صحّحها على ابن القاسم وهذبها ورتبها وذيّلها بالآثار¹.

القصة الكاملة للمدونة

أ- الأسدية:

أول من ألّف كتاب المدونة هو أسد بن الفرات، فسميت باسمه " الأسدية " وكان قد سمع من مالك قبل أن يرحل إلى العراق، فقد لاحظ عليه الإمام مالك ميله الكبير إلى الرأي فقال له: "حسبك يا مغربي، إن أحببت الرأي فعليك بالعراق" فارتحل ولازم محمد بن الحسن الشيباني وكان يختصّه بمجلس وحده ليلا، ثمّ رجع إلى مصر ولازم ابن القاسم تلميذ مالك يسأله

¹ التهذيب في اختصار المدونة ص 31.

وهو يحببه حتى دَوَّن ستين بابا وسَمَّاهَا الأُسدية، ثم ارتحل إلى القيروان وجلس للتدريس فأثابه النَّاس من كُلِّ حذب وصوب، يأخذون عنه أُسدِيته، وحصلت له بها رياسة في القيروان، وصار له تلاميذ كثير، كان أَلَمهم وأنجبهم سحنون بن سعيد التنوخي الذي نسخ الأُسدية وأكمل ما فيها من نقص، وصَحَّح ما فيها من خلط، ثم رحل بها إلى ابن القاسم فعرضها عليه وسمعها منه توثيقا وتدقيقا للرواية، وأسقط منها ما يدخل في باب الظن وما يشك في نسبته إلى مالك، وما لا يجد فيه رواية صحيحة عنه اجتهد فيه طبقا لأصول مالك، وأفاته فيه، واستدرك منها أشياء كثيرة، لأنَّه كان قد أملاها من حفظه، وكان سحنون يدوِّن كل ذلك.¹

ب - المختلطة

وبعد هذا الجهد المضني وهذه الرحلة الشاقة، عاد سحنون بمدونته في ثوبها الجديد منقحة مصححة، ولكنها غير مرتبة، فقد كانت أبوابها ومسائلها مختلطة فسميت المدونة المختلطة، وقد ذاع صيتها وعكف النَّاس عليها وهجروا الأُسدية، كما هجر أهل الأندلس الواضحة لعبد لعبد الملك بن حبيب بعد أن دَوَّن العتبي كتاب العتبية.

¹ أنظر المرجع السابق.

ج- المدونة الكبرى

وبعد استقراره، خصّص الإمام سحنون بعضاً من وقته لتَهذيب "المدونة المختلطة" فهذبها وذيلها بالآثار، وخصوصاً من موطأ ابن وهب، وألحق بها كثيراً من اختلاف كبار أصحاب مالك، فصارت على ما هي عليه اليوم وهي المعروفة باسم "المدونة الكبرى".

د- الإختصار والتّهذيب

مات سحنون ولم يكمل تهذيب المدونة ولا ترتيبها إذ بقيت منها أبواب على حالها من الاختلاط، حتّى جاء البراذعي فرتبها وهذبها في كتابه "التّهذيب في اختصار المدونة" فكان تهذيبه واختصاره الأجود بين المختصرات، وإن كان قد سبقه إلى ذلك علماء أجلاء شغلهم من أمر المدونة ما شغله، وحزّ في نفوسهم ما حزّ في نفسه، وكذا فعل من جاء بعده، لكنّه كان فيهم البطل المغوار، والفارس الذي لا يشق له غبار.

أهمية المدونة عند المالكية:

تعد المدونة الكبرى الأصل الثاني بعد كتاب الموطأ، ويكفي أنها خلاصة فقه ثلاثة أئمة هم أساطين هذا المذهب من غير منازع، وهم: إمام دار الهجرة مالك بن أنس، وإمام المصريين ابن القاسم، وإمام القرويين سحنون عليهم جميعاً رحمة الله تعالى .

قال سحنون: "إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن، تجزئ في الصلاة عن غيرها، ولا يجزئ غيرها عنها، أفرغ الرجال فيها عقولهم، وشرحوها وبيَّنوها، ما اعتكف أحد على المدونة ودراستها إلا عرف ذلك في ورعه وزهده، وما عداها أحد إلى غيرها إلا عرف ذلك فيه"¹

قال ابن رشد: "فحصلت - أي المدونة - أصل علم المالكيين وهي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك (رحمه الله) ويروى أنه ما بعد كتاب الله أصح من الموطأ، ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدونة"²

¹ التهذيب: ص 36-37

² المقدمات: 1/ 44

وعن أبي محمد صالح¹: "إنها يفتى بقول مالك في الموطأ، فإن لم يجده في النازلة فبقوله في المدونة، فإن لم يجده فبقول ابن القاسم فيها، وإلا فبقوله في غيرها، وإلا فبقول الغير في المدونة، وإلا فأقويل أهل المذهب"²

وعن أبي الحسن الطنجي أنه قال: "قول مالك في المدونة أولى من قول ابن القاسم فيها، فإنه الأعظم، وقول ابن القاسم فيها أولى من قول غيره فيها، لأنه أعلم بمذهب مالك، وقول غيره فيها أولى من قول ابن القاسم في غيرها، وذلك لصحتها"³.

نسخة المدونة التي اعتمدتها

اعتمدت في دراستي هذه على نسخة للمدونة طبعت سنة 1980م، بدار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، كنت اقتنيتها سنة 1984م، وهي رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمان بن قاسم، وقد طبعت معها مقدمات ابن رشد، وهي بيان ما اقتضته المدونة من الأحكام للإمام الحافظ أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد المتوفى سنة 520هـ، مفصلاً بينها بجدول خطين .

¹ هو شيخ المغرب، توفي سنة 631هـ.

² فتاوى الشيخ عlish ج 1 ص 61.

³ المرجع السابق ج 1 ص 61.

والكتاب في هذه الطبعة الثانية قد جاء في أربعة أجزاء، صدر الجزء الأول منه بكتابين أولهما تزيين الممالك بمناقب سيدنا الإمام مالك للعلامة جلال الدين السيوطي، وثانيهما مناقب سيدنا مالك للشيخ عيسى بن مسعود الزواوي .

رجال المدونة

***مالك بن أنس¹ (93هـ/179هـ)**

ولد مالك بالمدينة المنورة، فرأى آثار الصحابة والتابعين، كما رأى وعان قبر النبي ﷺ والمشاهد العظام، وينتهي نسبه إلى قبيلة يمنية وهي ذو أصبح، نشأ في بيت اشتغل بعلم الأثر، وفي بيئة كلّها للأثر والحديث، فجده مالك بن أبي عامر كان من كبار التابعين وعلماهم، روى عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وعائشة أم المؤمنين، وقد روى عنه كما قيل بنوه أنس أبو مالك الإمام، وربيع، ونافع المكنى بأبي سهيل .

حفظ مالك القرآن الكريم في صدر حياته، ثم اتجه إلى حفظ الحديث، وكان أول من جلس إليه من العلماء ربعة الرأي، ثم انقطع إلى ابن هرمرز سبع سنين لم يخلط به غيره، كما وجد في نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما بغيته، فأخذ

¹ أنظر ترجمته رحمه الله في ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض ج 1 ص 44 وما بعدها .

عنه حديثاً كثيراً، وتلقى عليه فتاوى ابن عمر، وأخذ عن ابن شهاب الزهري، فبدت عليه العناية التامة باستحفاظ الحديث، والحرص عليه في جودة فهم، وحسن ضبط، ولم يدخر جهداً في طلب العلم ولا مالاً، وقد أفضى به ذلك إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه .

وبعد أن اكتملت دراسة مالك للأثار والفتيا، اتخذ له مجلساً في المسجد النبوي للدرس والإفتاء، وما جلس حتى شهد له سبعون شيخاً من أهل العلم أنه موضع لذلك، كان منهم الزهري، وربيعه، ولقد امتد به الأجل، وبارك الله له في العمر، فقارب التسعين عند وفاته، فكثرت تلاميذه، وانتشر فقهه، وفاضت الأخبار بذكره، وتحدث الناس بعلمه، ولما ألم به المرض، نقل حلقة العلم إلى بيته، وانقطع عن المسجد والناس، ولما احتمل عليه الناس قال: ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره .

*عبد الرحمان بن القاسم¹ (128هـ/191هـ)

كان التقاء ابن القاسم بمالك بعد ابن وهب، وقد طالت صحبته له، ولازمه مدة طويلة نحواً من عشرين سنة، وتفقه بفقهه، وإليه كان يرجع في مسائل

¹ أنظر ترجمته رحمه الله في ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض ج 1 ص 250 وما بعدها.

مالك وفتاويه، عليه راجع سحنون المدونة، قال فيه ابن وهب: إن أردت هذا الشأن (يعني فقه مالك) فعليك بابن القاسم، فإنه انفرد به، وشغلنا بغيره .

*عبد الله بن وهب¹ (125هـ/197هـ)

هو بربري أصلاً ونسباً، وقرشي ولواء، لازم مالكا نحو عشرين سنة، ونشر فقهه في مصر، قال فيه أصبغ: ابن وهب أعلم أصحاب مالك بالسنن والآثار إلا أنه روى عن الضعفاء، وكان مالك يعظمه ويحبه وما نجا من زجره أحد من أصحابه إلا ابن وهب وكان يلقبه بالفقيه فيما يكتب إليه، وقد كان أحد من نشروا مذهبه في مصر، وبلاد المغرب، له كتب كثيرة جليلة المقدار عظيمة المنفعة، منها سماعه عن مالك وهو نحو ثلاثين كتاباً، ومنها موطؤه الكبير، وجامعه الكبير، وكتاب الأموال وكتاب تفسير الموطأ، وكتاب المناسك، وكتاب المغازي .

¹ أنظر ترجمته في المرجع السابق ج 1 ص 243 وما بعدها.

❖ شهاب بن عبد العزيز¹ (140هـ/204هـ)

صحب مالكا ولازمه، وتفقه عليه، وكان أحد رواة فقهه، وله مدونة تسمى مدونة أشهب أو كتب أشهب، وكان نظيرا لابن القاسم، ولكنه كان أصغر منه، وقيل لسحنون تلميذهما أيها أفقه؟ فقال: كانا كفرسيّ رهان، ربنا وفقّ هذا وخذل هذا، وربنا خذل هذا ووفقّ هذا .

وإذا اختلف الرجلان في المسألة عن مالك، وأقسم كل منهما على نفي قول الآخر وسألا ابن وهب، وهو أقدم منهما صحبه، فأخبرهما أن مالكا قال القولين جميعا .

قال فيه الشافعي: ما رأيت أفقه من أشهب، وقد انتهت إليه رئاسة الفقه في مصر.

❖ أسد بن الضرات بن سنان² (145هـ/213هـ)

أصله من خراسان، انتقل به أبوه إلى تونس، حفظ القرآن الكريم، ثم تعلم الفقه، ورحل إلى المشرق فسمع من مالك موطأه وغيره، ثم ذهب إلى العراق فلقي أبا يوسف ومحمد بن الحسن، وبعدما بلغه خبر وفاة مالك، إلّجأ إلى

¹ أنظر ترجمته رحمه الله في المرجع السابق ج 1 ص 259 وما بعدها.

² أنظر ترجمته رحمه الله في المرجع السابق ص 270 وما بعدها.

أصحابه الذين لازموا، فالتجأ إلى ابن وهب، ثم ابن القاسم، وعنه جمع تلك الأجوبة في كتب سماها الأسدية التي هي أصل المدونة .

***عبد السلام بن سعيد سحنون¹ (160هـ/240هـ)**

عاصر مالكا ولم يسمع منه، منعه من الرحلة إليه فقره، ولذلك اكتفى بالسماع من تلميذه ابن القاسم، وكانت جوابات مالك ترد إليه في مصر، وكما سمع من ابن القاسم سمع من ابن وهب، وأشهب وعبد الحكم وابن الماجشون، وغيرهم وبعد أن تزود من العلم بمصر وغيرها عاد إلى المغرب، وقد انتهت إليه فيه رئاسة العلم، وصار على قولة المعول بعد أن راجع الأسدية على ابن القاسم فصارت تعرف بالمدونة .

¹ أنظر ترجمته رحمه الله في المرجع السابق ج 1 ص 339 وما بعدها.